والشرب والغنا

بني أمية هبوا طال نومكم • إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا • خليفة الله بين الناي والعود

فخرج المهدي إلى البصرة وما يريد غيره • فلما صار بالبطائح من مدار تر
بدا له كان بشار على سطحها أذانا فلما أحس بمرور المهدي عليه خاف أن يعرفه
فاندفع بشار يؤذن فقال المهدي من هذا الذي يؤذن في غير الوقت
فقالوا بشار فقال علي به فلما مثل بين يديه قال له يا زنديق هذا من ذاك
تؤذن في غير الوقت ثكلتك أمك فلو سكت لسانك ما عرف مكانك
ثم أمر بضربه بالسياط فضرب حتى مات فصلبه • وقال ابن عبدوس في
كتابه الذي صنفه في أخبار الوزراء إن سبب قتله أنه هجا يعقوب بن داود
وزير المهدي فصنع يعقوب على لسانه هجاء للمهدي ودخل عليه فقال يا أمير
المؤمنين إن هذا الأعمى الملحد قد هجاك • قال وما قال • قال يعفيني
أمير المؤمنين من إنشاد ذلك فلم يزل به حتى أنشده •

خليفة يزني بعماته • يلعب بالدف وبالصولجان •
أبدلنا الله به غيره • ودس موسى في حر الخيزران •

فقال له وجه من يحمله فخاف يعقوب من أن يقدم على المهدي فيمدحه
فيعفو عنه فوجه إليه من ألقاه في البطائح • وقيل بل دس عليه من قتله
في طريقه وقيل إنما قتل على الإلحاد • وكان يرى رأي الثنوية وذلك في
سنة ثمان وستين ومائة • وفي المحرم سنة تسع وستين ومائة مات المهدي وله
من العمر ثلاث وأربعون سنة وخمسة عشر يوما وكانت مدة خلافته عشر سنين
وشهرا واحدا وخمس [illegible]

الحجاج



وقف لله

الحجاج كان أيوب بن القرية قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
الكندي لما خلع ربقة الطاعة وادعى الخلافة فحارب الحجاج
دفعات • فكانت الدائرة عليه وأخذ أيوب مع من كان معه فلما قدم
على الحجاج أسيرا قال له ما أعددت لهذا الموقف • قال ثلاثة
حروف كأنهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئس
ما منيت به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن يخدع بكلامك والله لأنت
أقرب إلى الآخرة منك إلى موضع نعلي هذه قال أقلني عثرتي وأسغني ريقي
فإنه لا بد للجواد من كبوة وللحليم من هفوة فقال له إنك إلى السيف
أقرب منك إلى العفو عن الهفوة ألست القائل وأنت تخوض حرب الشيطان
وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل أن يتعشى بكم • ثم أمر بضرب عنقه فضربت
وذلك في سنة أربع وثمانين • ولما انهزم عبد الرحمن بن الأشعث لحق
سعيد بن جبير بمكة وكان قد خرج معه فأخذه خالد بن عبد الله
القسري فبعث به إلى الحجاج فلما دخل سعيد على الحجاج قال له سعيد
قال نعم قال ألم أقدم العراق ونهيت أن يؤم الموالي [illegible]
وقلت لك جعلتك إمام قومك ووجدت عطاءك أربعين دينارا
فبلغتك سبعين دينارا قال بلى • قال وقد سهلت إذنك
قال بلى واستقضيت أبا بردة بن أبي موسى وهو فتى في سنه فجعلتك
وزيره وكاتبه وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال بلى قال وأقمت وفدا
إلى أمير المؤمنين فجعلتك منهم ولا يوفد مثلك فاستعفيتني فأعفيتك
وذلك كله بغير غضب من الحجاج • ثم قال فما أخرجك علي قال كانت لابن
الأشعث في عنقي بيعة فاستوى جالسا • وقال يا عدو الله بيعة أمير